مرقاة الصعود الأمول
شرح سلم الوصول
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

المجلس الثالث

شرح بعض الأسماء الحسنى المتعلقة بتوحيد الربوبية

قال المصنف

٢٧. وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

٢٨. بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

"الشرح"

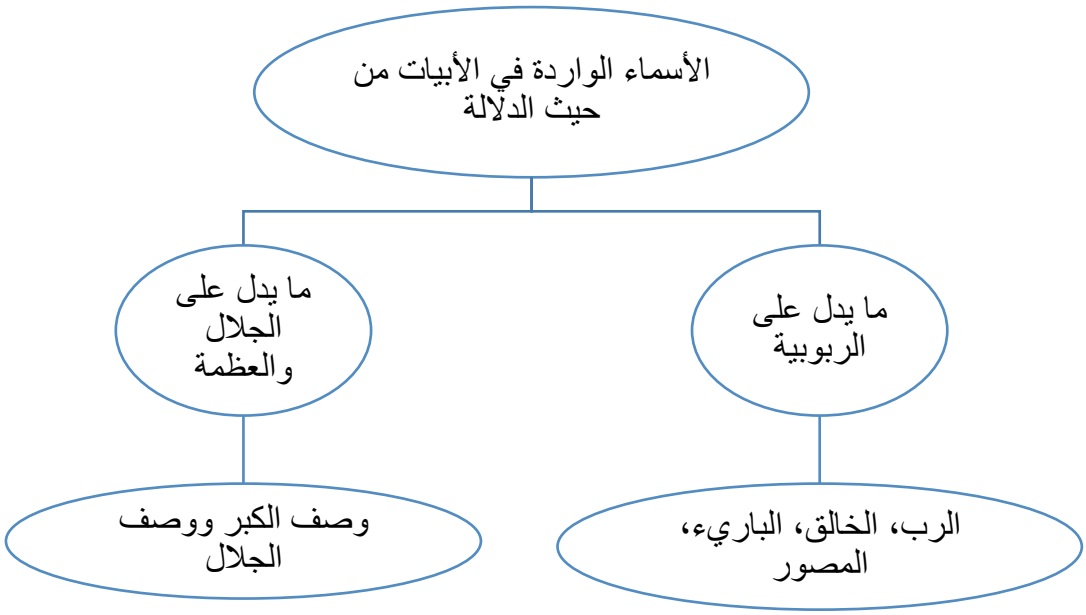

أولا: اسم الله {الرب}

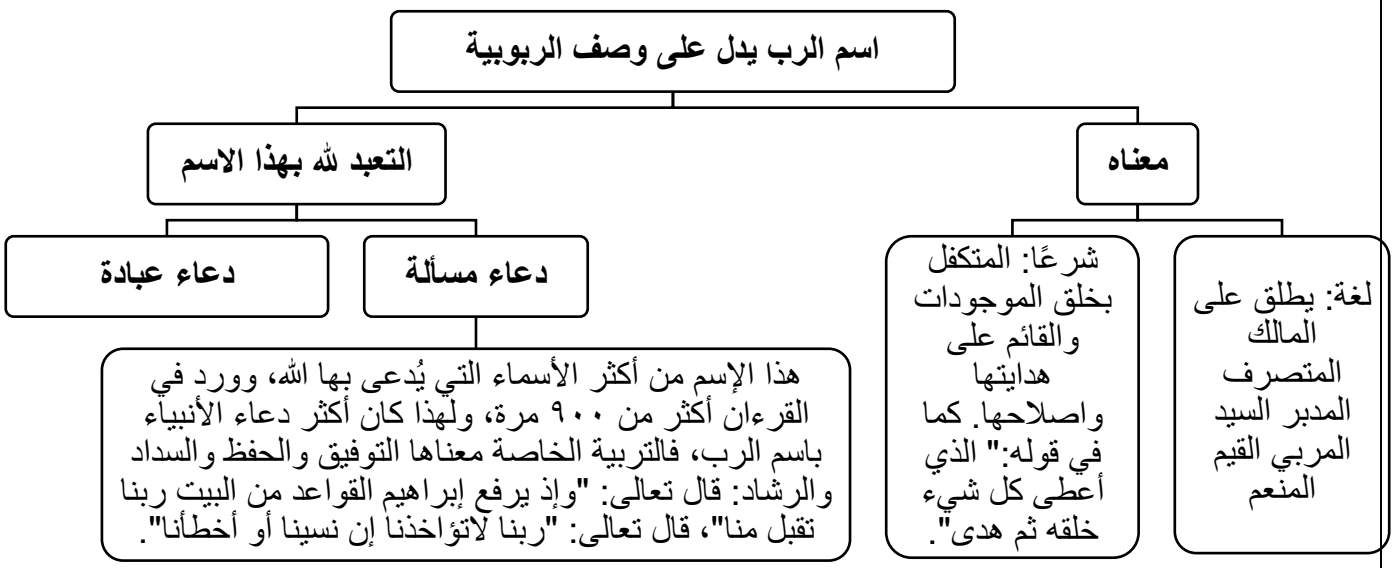

دعاء العبادة وينقسم إلى اعتقاد وسلوك	
اعتقاد	سلوك
أولا: أن الله مستغني بنفسه لايحتاج إلى غيره، وأن كل ما سواه يفتقر إليه، فهو قائم بنفسه مفتقر إليه غيره، فالله خلق الخلق وينعم عليهم ويقيم حياتهم، وهو الرزاق وهو الذي يفرج الكربات وقضاء الحوائج "	أولا: يورث في القلب محبته تعالى ومحبة ما يحبه الله، وبغض ما يبغضه الله، والمسارعة في مرضاته وتعظيمه وإجلاله وشكره وحمده. ثانيا: هذا يورث العبد قوة التوكل على الله في جلب المنافع ودفع المضار، وفي تصريف جميع أموره، ويتضرعون الى الله ويلجئون إليه فلايتعلق إلا بالله، ولايرجو إلا هو ولا يخاف إلا منه، إذ كيف يتعلق بمخلوق مثله لايملك لنفسه نفعا ولاضرا فضلا عن أن يملك لغيره. ثالثا: أن يتقي العبد ربه فيمن ولاه عليهم.
ثانيًا: أن الرب الخالق المدبر لابد أن يتصف بكل صفات الكمال من الحياة والقوة	أن يكتسي العبد بثوب العبودية، ويخلع عن نفسه رداء الربوبية. إبراهيم: قل أفريتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون" فجعل إبراهيم توحيد الربوبية والألوهية مسلك له في حياته وهذا العبد

والمشيئة والقدرة، وأيضا صفات العظمة من الكبرياء والجبروت، فكل أثر من آثار أسماء الله الحسنى يرجع إلى الربوبية.	الرباني الذي أمر الله العباد أن يتصفوا بوصفه في الإعتقاد والعمل والسلوك. وكلما عرف العبد بأسمائه وصفاته أثر ذلك في دعائه وقوه رجائه، لذا اكثر أدعيه الأنبياء والأولياء باسم الرب.
ثالثا: يتضمن ذلك تعريف الناس الغاية من الخلق، وما ينفعهم وما يضرهم قال تعالى:" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا" الإقرار بربوبية الله يستلزم عبادته.	الرضا به ربًا وإلها وحاكمًا والمعنى الرضا بأوامره ونواهيه وبقضائه وقدره، وعطائه ومنعه، فإن لم يحصل الرضا بذلك لم يكن العبد رضي بالله ربًا من جميع الوجوه، ولم يذق طعم الإيمان قال النبي:" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولا". إذا ذاق العبد طعم الإيمان فلا تسأل عن سعادته وأنسه وطمأنينته وثباته مهما كان مبتلى، تسهل عليه الطاعات ويتلذذ بها كما يكون في قلبه كره المعاصي والنفور منها.
رابعًا: نهى النبي العبد أن يقول لسيده: ربي، فقال: "لايقل أحدكم أطعم ربي وضيء ربي، وليقل سيدي ومولاي".	السبب في ذلك: الأول: أن حقيقة الربوبية أن الرب هو المالك القائم بالشيء، فلاتوجد حقيقة ذلك إلا لله. الثاني: كره المضاهاة في الإسم دفعًا للشرك.
خامسًا: قاعدة وفائدة القاعدة: أن باقتران الإسم مع الإسم ازداد الكمال فوق الكمال. اقترن اسم الرب بأسماء: "الرحمن، الرحيم، الغفور، الغفار، العزيز".	أولا: اقتران الرب بالرحمة والمغفرة: فيها ان من اخص صفات الرب صفة الرحمة والمغفرة بعباده وأنها من موجبات ربوبيته، فمن ربوبيته ورحمته العامة: فمنها أنه أنزل اليهم الكتب وأرسل الرسل ينذرونهم ويبشرونهم. أما الربوبية الخاصة لأوليائه: التوفيق والحفظ والرعاية. ثانيًا: اقترانه بالعزة: ففيها السؤدد والسلطان.

اسم الله الخالق واسم الخلاق ويدل على صفة الخالقية.

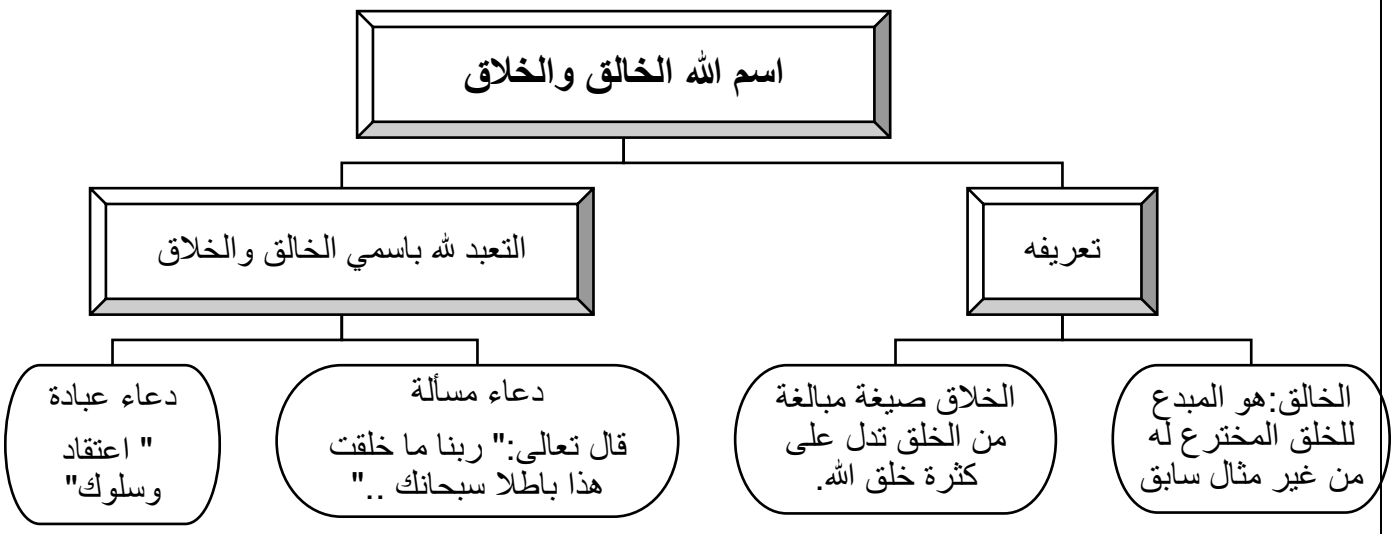

الإيمان بأن الله هو الخالق يستلزم عبادته وحده، وقبول شرعه والعمل به والتحاكم اليه لأن الشرع صادر عن الخالق فكان أكمله وأصلحه لأنه يعلم بجزئيات خلقه، قال تعالى: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". ويوجب شكر الله على نعائمه من خلال العمل بطاعته.
الإيمان بأن الله خالق فيها أن يؤمن بقدر الله ويعمل بشرعه، بأن يعلم العبد أنه ميسر لما خلق له، كما قال النبي.
الإيمان بأن الله هو الخالق يورث المحبة الكامله لأنه الله هو الذي أنعم علينا بالإيجاد بعد أن كنا عدمًا، ثم أمدنا بالنعم فحقيق بمن اوجدنا ان يحب غاية الحب وان يذل غاية الذل وهما قضبا العبادة.
الإيمان بأن الله الخالق يدل على إثبات صفات أخرى كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والحكمة، لأن المخلوق يدل على وجود خالقه وقدرته وعلمه، بل إن صفات الكمال في المخلوق تدل من باب أولى على كمال الخالق فواهب الكمال أحق به، ولكن صفات الخالق ليست كصفات المخلوق.
الإيمان بأن الله هو الخالق يورث تعظيم الله وتكبيره وإجلاله، وذلك عند معاينة مخلوقاته العظيمة في الآفاق وفي النفس فعظمة المخلوقات يدل على عظمة خالقها، قال تعالى: "صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون".

اسم الله "الباريء" وصفة البراءة من العيب.

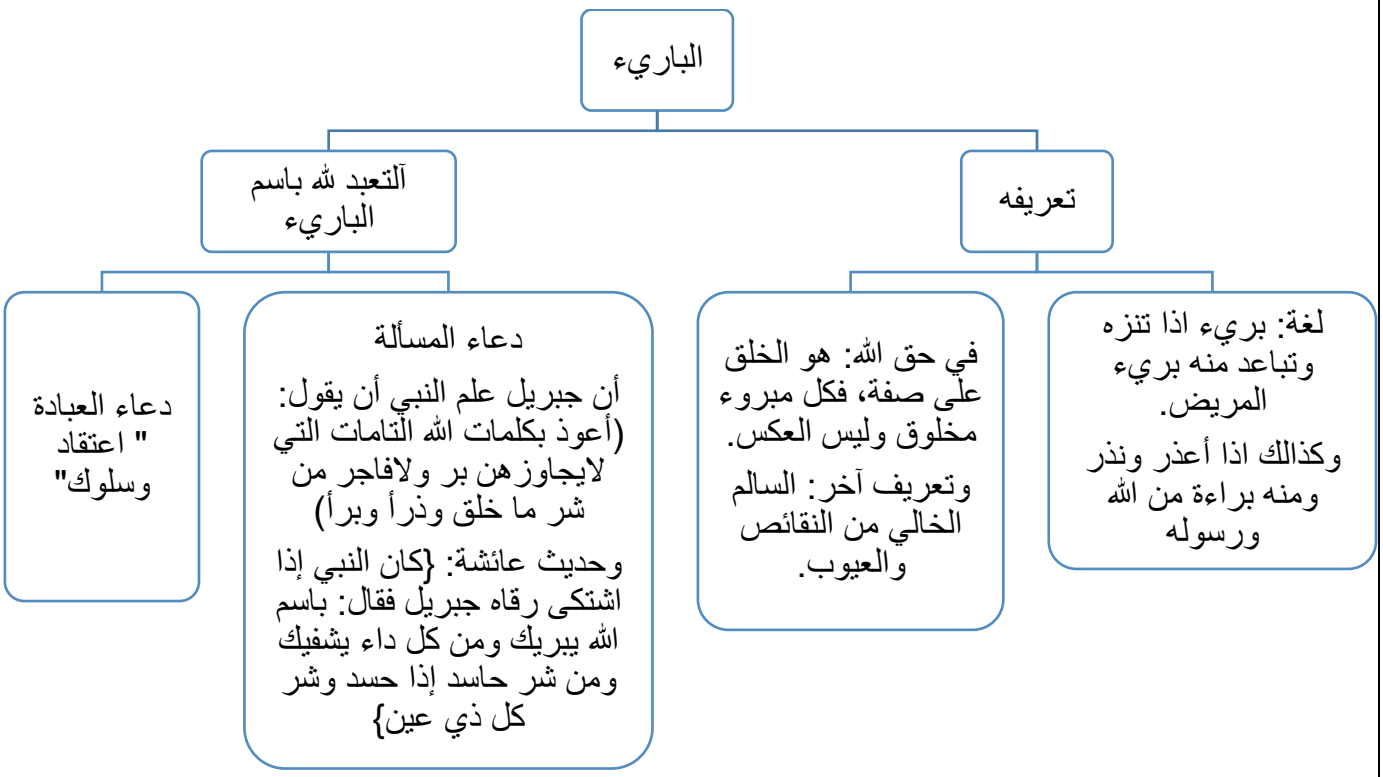

مراعاة اسم الباري في السلوك: أن يبرأ العبد إلى الله من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبهة تخالف خبره، ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيه.

ينبغي للعبد أن يتقي الله في عمله ويتقنه ما استطاع ليظهر جمال الصنعة، توحيدًا لمن أبرأ صانعها وعلمه ما لم يكن يعلم.

اسم الله المصور وصفة التصوير

تعريفه	هو الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها.	
التعبد لله	دعاء المسالة	دعاء العبادة
	كان النبي إذا سجد قال: "اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي فطره وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين".	كما في اسم الخالق، والباريء ويضاف اليه أن يراعي العبد في توحيد الله فيما انفرد به من الربوبية ويقع في شرك تصوير، فليبعد عن التصاوير ونحت ذوات الأرواح، فكما قال النبي: "أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين يقال لهم: أحيوا ما خلقتم".

الفرق بين الأسماء الثلاثة: "الخالق / الباريء / المصور

الله جمع هذه الأسماء الثلاثة الخالق الباري المصور في قوله تعالى: "هو الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى"، وتفصيل ذلك كما ذكر ابن القيم: الله إذا أراد خلق شيء قدره بعلمه وحكمته، ثم برأه أي أوجده وفق ما قدر في الصورة التي شاءها وأرادها. الخلق هو التقدير، البرء التنفيذ والفري، المصور هو الذي ينفذ ما يريد على الصفة التي يريدها. قال تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم" قال تعالى: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها". هذا التفصيل اذا اجتمعت معا أما اذا افتراقت الأسماء فدل ذلك على أن كل اسم يشمل المعاني كلها.
لذا اسم الباري يختص بالله فلايطلق على غير الله لا مطلق ولامقيد، أما اسمي الخالق والمصور فيجوز أن يطلقا مقيدين على غير الله، كما يقال يوم القيامة للمصورين: أحيوا ما خلقتم"، وقال تعالى: "فتبارك الله أحسن الخالقين".

الجليل.

الجليل ليس من أسماء الله لكن من أوصافه الجلال، وهي صفة ذاتية لله.
أي: المتصف بجميع نعوت الجمال وصفات الكمال، المنزه عن النقائص والمحال، المتعالي على الأشباه والأمثال، له الأسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الأعلى، وله الحمد في الآخرة والأولى.
قال تعالى: " وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَام" حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((... فيقول: وعزَّتي وجلالي وكبريائي وعظمتي؛ لأخرجن منها (من قال: لا إله إلا الله
الجلال هو منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال، وله ركنان:

الكمال	الجمال
وهو بلوغ الوصف اعلاه	وهو بلوغ الحسن منتهاه

ومن حكمة الله في خلقه انه ان اعطى احد في عباده كمالا ابتلاه في الجمال وان أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال وان أعطاه كمال وجمال ابتلاه في دوام الحال، والذي انفرد بالكمال والجلال ودوام الحال في أسمائه وصفاته هو الله
التعبد لله بصفة الجلال: محبة الله فالنفوس تحب المحسنين المتصفين بصفات الجمال.

ثالثًا: الأكبر.

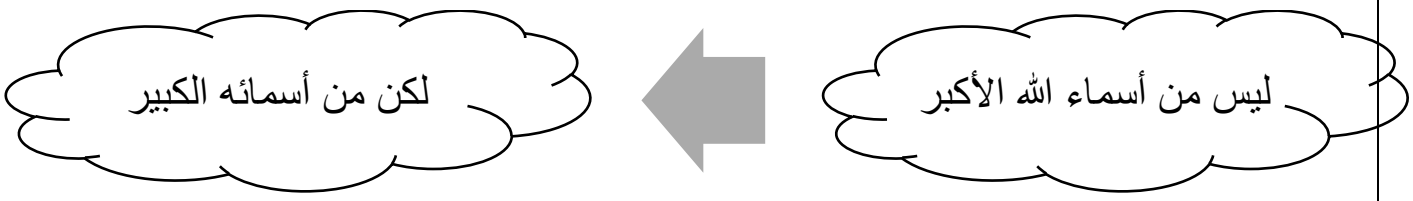

اسم الله الكبير

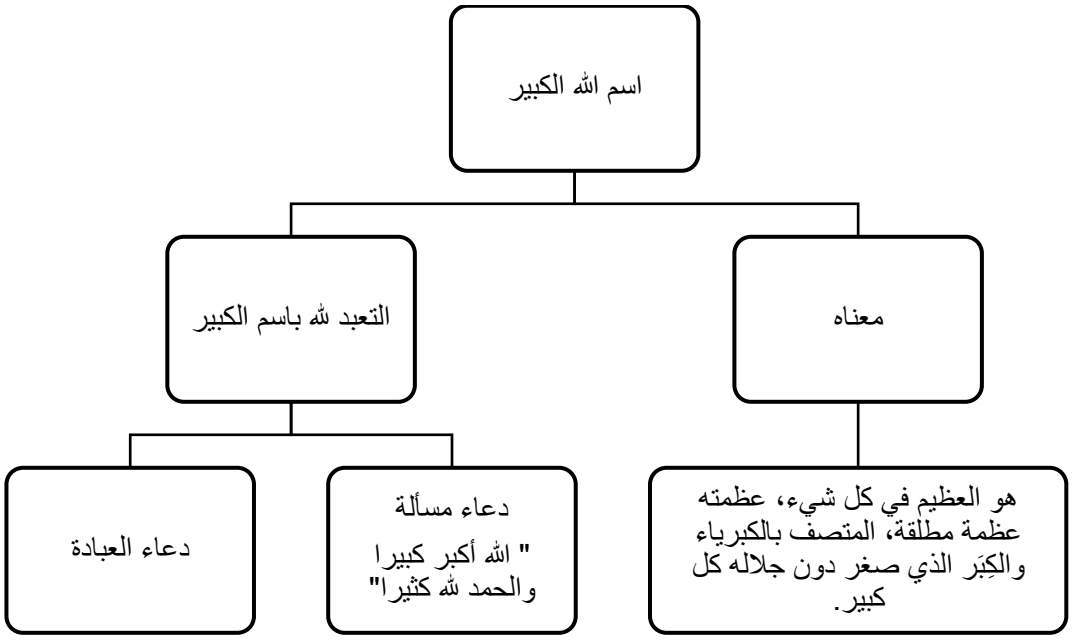

اعتقاد	سلوك
أن يعلم أن وصف الكبرياء خاص بالله قال النبي: قال الله:"العظمة ازاري والكبرياء ردائي من نازعني فيهما عذبته ولا أبالي"	يرى العبد ضآلة نفسه ووصفه مهما بلغت به الرئاسة، ولايغضب لأموره الشخصية بل يغار إذا انتهكت حرمات الله. ومن علم ذلك ذل لربه وانكسر بين يديه، وصرف له أنواع العبادة،
إذا تأملنا الأمر بالتكبير نجده في مواضع: إما قبل الشروع في عبادة أو بعدها: كالتكبير ليلة العيد وعند ذبح الأنساك في الحج، قبل الدخول في الصلاة، وعقب الصلاة تسبيح وتكبير، عند ركوب الدابة.	وسبب أن التكبير قبل الصلاة: أن المصلي قد تخلى عن كل الشواغل فشرع له أن يدخل بالتعظيم والإجلال دخول العبيد على الملك. والثاني: أن من استشعر كبرياء الله استحيا قلبه أن يكون منشغل بغيره.

أو عند رؤية آية من الآيات: فيشرع عند اخماد النار وعند اشعالها.	لأن الحريق من النار وهي مادة الشيطان فكان له فيها اعانه والنار تطلب بطبعها العلو والفساد وهو مراد الشيطان، فكان كبرياء الله يقمع الشيطان وفعله، فالتكبير له أثر في إخماد النار.
أو المواضع الكبار التي يجتمع فيها الناس: كما قالها النبي عن فتح خيبر أو عند الإستبشار: عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبرنا"	سبب التكبير في الأمور العظام: كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: {ليبين أن الله أكبر وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مكبرين، فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله، ومقصود الاستعانة بانقياد الطالب لكبريائه}
وورد ذكر التكبير على الهداية في موضعين: "ولتكبروا الله على ما هداكم"	لأن الهدى أعظم ما ينتفع به الإنسان في الآخرة.